ملخّص برنامج الخاتمة - الحلقة (٤٢٨) / عبد الحليم الغزّي
صولة القمر (ج٤٨)
صناعةُ الدين المُزيَّف عبر الثالوث المُنجَّس: المرجع ، التقليد ، الخُمس (ق٨)
صورتان من اجواء حوزة النجف ج٣
هادي آل راضي ق٢
الثلاثاء : ١٨/شوال/١٤٤٤هـ - الموافق ٩/٥/٢٠٢٣م

"صناعةُ الدِّينِ المُزيَّف عبرَ الثَّالُوث المُنَجَّس؛ "المَرْجِعُ التَّقْلِيدُ، الخُمْس"، الجزء الثامن.
عُنواننا الصغير: "صُورتانِ من أجواءِ حوزةِ النَّجف".
الصورةُ الأولى: "مُنير الخبّاز"، رمزٌ حوزويٌّ سيستانيٌّ معروف، مَرّ الكلامُ بخصوصه.
الصورةُ الثانية: "هادي آل راضي"، الأستاذُ الأوّل لعلمِ أصول الفقه في حوزةِ النَّجَف الطوسيّة.
عرضتُ عليكم في الحلقة الماضية جانباً من درسه الخارج، لا مجالَ لإعادة الفيديو، خُلاصةُ كلامه وأهمُّ ما قالَهُ فيما يرتبطُ بأحكام الدِّين:
فَعلمُ أصول الفقه يُشَكِّلُ القواعدَ والقوانينَ الَّتي يَ عتمدها المجتهدُ في استنباطِ الأحكام الشرعيّةَ، ما هي هـٰذهِ الأحكامُ الَّتي يستنبطها المجتهدُ الفقيهُ بحسب اصطلاحات حوزة النَّجف الطوسيّة؟
- هُناكَ أحكامٌ واقعيّةٌ.
- وهُناكَ أحكامٌ ظاهريّةٌ.
الأحكامُ الظاهريّةُ: ترتبطُ بما يُسمّى بالأصول العَمليّة.
والأصول العَمليّةُ في علم أصول الفقه في حوزةِ النَّجف الطوسيّة أربعةٌ:
- هُناك أصلُ البراءة.
- وهُناكَ أصلُ الاحتياط، وقد يُعبّر عنه أيضاً بأصل الاشتغال.
- وهُناكَ أصلُ الاستصحاب.
يقولونَ؛ "أصالَةُ البراءة، أصالَة الاحتياط، أصالَةُ الاستصحاب".
- الأصلُ الرابع؛ هو أصلُ التخيير.
هـٰذه هي الأصولُ العَمليّةُ الَّتي تُنتجُ لنا الأحكامَ الظاهريَّة، وكثيرٌ من أحكام حوزة النَّجف تَستندُ إلىٰ هـٰذه الأصول، هـٰذه الأصولُ وردت في مضامين الكتابِ وحديث العترة، لكنَّها لا بالنحو الَّذي يَعرِضُونهُ ويفهمونَهُ ويُطَبِّقونهُ لقد وسَّعوها إلىٰ حدٍّ بعيد، لا أريدُ أن أُناقشهم في هـٰذه التفاصيل الجزئيّة..
وأمَّا الأحكامُ الواقعيّةُ؛ فهي الَّتي ترتبطُ بالأمارات وليس بالإمارات مثلما كانَ يُردِّدُ هـٰذا الخطأ الواضح الأستاذُ الأوّلُ لعلمِ أصول الفقه أعني هادي آل راضي، الأمارات وهي الَّتي قد يُعبّرُ عنها بالأدلَّة الاجتهاديَّة.
- فَهُناكَ أدلَّةٌ اجتهاديَّة؛ هي الأمارات تُنتجُ لنا الأحكام الواقعيّة.
- وهُناك الأدلَّة الفقاهتية؛ وهي الأصول العَمليّة تُنتجُ لنا الأحكامَ الظاهريَّة.
لا أريدُ أن أتشعَّبَ في هـٰذه التفاصيل الَّتي حقيقتُها لغوٌ ولا قيمة لها في عالمِ حقيقةِ دين العترة، لا أُبالي بهـٰذا الهراء إلَّا أنَّني لابُدَّ أن أتحدَّثَ عنه كي أكشفَ لكم الحقيقة.
هـٰذه الأحكامُ الواقعيّةُ والأحكامُ الظاهريَّةُ كيف قُسِّمت هـٰذا التقسيم؟
بحسبِ الواقع الافتراضي الأصولي وليس بحسبِ واقعِ دين اللّه، حينما يتحدَّثونَ عن حُكمٍ واقعيَ هُم لا علاقة لَهُم بواقعِ دين اللّه، بالواقع المعصومي، هُم يتحدَّثونَ عن واقعٍ افتراضيٍ يُؤسِّسهُ علمُ الأصول، لأنَّهم يَستدلّونَ على الحُكمِ بالأماراتِ فتكونُ الأحكامُ واقعيَّةً.
سأقرأ عليكم التعاريف:
قالَ هادي آل راضي الأستاذ الأوَّلُ لأصول الفقه في حوزة النَّجف الطوسيّة: **خل يكون واضح المراد بالحُكم الواقعي هُو الحكمُ الثابتُ للشيء بعنوانه الأولي** - في دائرة علم الأصول في الواقع الافتراضي الَّذي يَنشأُ في ساحة علم ا لأصول، المجتهدُ يُنشئ واقعاً وبعدَ ذٰلكَ يَستخرجُ أحكاماً بعيداً عن الواقع المعصومي، هـٰذا دينٌ مُزيَّفٌ دينٌ بَديلٌ يصنعهُ المجتهد - **هـٰذا الحكم الواقعَي، كُلُّ حُكمٍ يثبت للشيء بعنوانه الأوَّلي هو حُكمٌ واقعي، ليسَ المأخوذ في الحُكم الواقعي هو الثبوتُ في الواقع** - الواقع هنا هو الواقعُ المعصومي، "عالَمُ الثُبوت بحسبِ علم الأصول"؛ هو عَالَمُ الواقع الإلهي وهُو الواقعُ المعصومي، فَعلم الأصول لا يُبالي بهـٰذا، لماذا؟ لأنَّهُ رُكامٌ من الجهل والجهالة، كيفَ يستطيعُ أن يتواصَلَ مع الواقع المعصومي؟ هُم صنعوا لأنفسهم واقعاً افتراضياً في جوِ علم أصول الفقه ومن هُنا يَستخرجونَ لنا الأحكام، أحكامٌ ظاهريَّةٌ هـٰذه لا علاقة لها بالواقع المعصومي لا من قريبٍ ولا من بعيد، وأحكامٌ واقعيّةٌ لا علاقةَ لَها بالواقع المَعصومي، يُمكنُ أن تأتي موافقةً للواقع المعصومي ويُمكن أن لَا تأتي مُوافقةً للواقع المعصومي - **فَي الواقعِ حقيقةً ليسَ المأخوذُ فيها هـٰذا، المأخوذُ في الحُكم الواقعي هو أن يَثبتَ الحكمُ للشيء بعنوانه الأوَّلي** - مثلما ضربَ مثالاً الخمر، هُناكَ نُصوصٌ، هُناكَ أماراتٌ تُشيرُ إلىٰ حُرمة هـٰذه المادّة بِعُنوانها الأوَّلي، هـٰذه المادّةُ عُنوانُها الأوَّلي الخمر، هـٰذه المادّةُ المستخرجةُ منَ العنبِ مثلاً والَّتي خُمِّرت وفيها صفةُ الإسكار، المادّةُ بهـٰذه المواصفات هي الخمر، في الأمارات ما يُشيرُ إلىٰ حُرمتها فَما استخرجناهُ من الأمارات يرتبطُ ارتِ باطاً مُباشراً بالعنوان الأوَّلي لهـٰذه المادّة بالعنوان الأصلي، هـٰذا حُكمٌ واقعيّ قد يكونُ مطابقاً للواقع المعصومي وقد لا يكون، الفَقيهُ لا يمتلكُ علماً بذٰلك بحسبِ قواعد علمِ أصول الفقه، ولكنَّهُ في دائرةِ علمِ أصول الفقه الطوسي اللَّعين يُقالُ لهُ: حُكمٌ واقعي، ولِذا فإنَّ هادي آل راضي وهـٰذا ما هُو بكلامه هـٰذا كلامُ الجميع، على سبيل المثال:
كتابُ (أصول الفقه) لمحمّد رضا المظفَّر:
طبعةُ مؤسَّسة الأعلمي، الطبعةُ ذاتُ المجلَّد الواحد الَّذي يشتملُ على الجزأين، هـٰذا الكتابُ يَدْرُسهُ الدَّارسونَ في الحوزة النَّجفيّة الطوسيّة في مُقدِّمات دراستهم لِعلم الأصول، في أوَّلِ صفحةٍ من هـٰذا الكتاب، الجزء الأوَّل: (**الحُكمُ واقعي وظاهري والدليلُ اجتهادي وفقاهتي**)، هو كلامه نفسهُ الَّذي ذكرهُ هادي آل راضي

هُو تكرارٌ لهـذا الكلام لم يأتِ بشيء جديد: **الحُكمُ واقعيٌ وظاهريٌ، والدليلُ اجتهاديٌ وفقاهتيٌ، ثُمَّ لا يخفى أنَّ الحُكمَ الشرعيَّ الَّذي جاء ذكرهُ في التعريف السابق** - في تعريف علم الأصول، قبلَ هـذه الفقرة كانت هُناكَ فقرةٌ ابتدأ بها الكتاب تحتَ هـذا العنوان: (تعريفُ علم الأصول) - **على نحوين:**

أوّلاً: أن يكونَ ثابتاً للشيء بما هو في نفسه فعلٌ من الأفعال، كالمثال المتقدِّم؛ أعني وجوبَ الصَّلاة، فالوجوبُ ثابتٌ للصَّلاة بما هي صلاةٌ في نفسها، وفعلٌ من الأفعال، مع قطع النَّظرِ عن أيِّ شيءٍ آخر، ويُسمَّى مثلُ هـذا الحُكم: الحُكمُ الواقعي والدليلُ الدالُّ عليه الدليلُ الاجتهادي - الأمارة.

ثانياً: أن يكونَ ثابتاً - أن يَكُون الحُكمُ - **ثابتاً للشيء بما أنَّهُ مجهولٌ حكمهُ الواقعي** - مجهولٌ حُكمهُ الواقعي بحسبِ الواقع الافتراضي لعلم الأصول - **كما إذا اختلفَ الفُقهاء في حُرمة النَّظرِ إلى الأجنبيَّة أو وجوبِ الإقامة للصَّلاة فعند عَدم قيام الدليل على أحد الأقوال لدى الفَقيه يَشكُّ في الحُكمِ الواقعي الأوّلي المُختَلَف فيه، ولأجل أن لا يبقى في مَقام العَمل مُتحيِّراً لابُدَّ لَهُ من وجودِ حُكمٍ آخر ولو كانَ عقلياً** - مَن إنشاء المجتهد نفسه - **كوجوب الاحتياط أو البراءة أو عدم الاعتناء بالشك، ويُسمَّى مثلُ هـذا الحُكم الثانوي الحُكمُ الظاهري والدليلُ الدالُّ عليه الدليلُ الفقاهتي أو الأصلُ العملي** - الكلامُ هُوَ هُوَ، هـذا الكلامُ موجودٌ في كُلِّ كُتُبِ أصول الفقه من المختصرات ومن المطوّلات، من الكُتُبِ الَّتي تُدرَّس في المراحل التمهيديَّة في الحوزة وفي مستوى بُحوث الخارج..

قَد يسألُ سائلٌ: لماذا هـكذا يفعلونَ بِنا؟ ولماذا هـكذا فَعلوا بأنفُسهِم؟ هُم في البدايةِ فَعلوا بأنفُسهِم، وبعدَ ذلكَ فعلوا هـذا بنا، سيضحكونَ عليكُم إذا ما وَجّهتُم هـذا السؤالَ إليهِم، سيجيبونكم بهـذا الجواب:

في (دُروسٌ في علم الأصول) محمّد باقر الصدر؛

الكتابُ معروفٌ في الوسط الحوزوي، يتألَّفُ من ثلاث حلقات، في الحلقة الأولى ومنَ الموضوع الَّذي عُنوانهُ: (التفاعلُ بينَ الفكر الأصولي والفكر الفقهي)، هـكذا يقولُونَ لَكُم يُبرِّرونَ ما فعلوهُ من ضلال وتضليل بأنفُسهِم وبِنا: **وكُلَّما بَعُدَ الفَقيهُ عن عصر النَّص تَعدَّدت جوانبُ الغُموضِ في فَهمِ الحُكم من مداركه الشرعيّة** - وحقِّ الحسين هـذا يُخالفُ منهجَ العترة لأنَّ العترة وضعوا دينَهُم وأحكامَهُم في نظامٍ وهندسة لا تتعرَّضُ لمثلِ هـذه الظواهر، إمامُنا الصَّادقُ وضعَ لنا منهجاً واضحاً، الإمامُ هـكذا قالَ: (اعْرِفُوا مَنَازِلَ شِيعَتِنَا بِقَدْرِ مَا يُحْسِنُونَ منْ رِوَايَتِهِم عَنَّا، فَإِنَّا لَا نَعدُّ الفَقيه منْهُم فَقيهاً - مَن هـؤلاء من رواة الحديث - حَتَّى يَكُونَ مُحَدَّثاً، فَقيلَ: يَا ابْنَ رَسُول اللّه أَوَ يَكُونُ الـمُؤْمنُ مُحَدَّثاً؟! قَالَ: يَكُونُ مُفَهَّماً وَالـمُفَهَّمُ مُحَدَّث)، يعني أنَّ عمليّة التفهيم مُتَّصلةٌ إلى هـذه اللحظة، هـذا التَّفهيمُ يأتي من قبل أئمَّتنا، حينما كانَ يَتحدَّثُ إمامُنا الصَّادقُ عن سلمانَ الـمُحمَّديّ وكانَ يقولُ إمامُنا الصَّادقُ من أنَّهُ كانَ مُحَدَّثاً، لَمَّا سألَهُ أحدٌ أصحابِه: عَمّن كانَ مُحدَّثاً؟ قال: كَانَ مُحَدَّثاً عَن إمَامه عَن أمير المؤمنين، عَمليَّةُ التفهيمِ تأتي تَسديداً من قبلِ إمامِ زماننا، هـذا الهُراءُ لا معنى لهُ، لو كُنَّا نعيشُ في الواقع المعصومي هـذا هو الواقعُ المعصومي، هـؤلاء صنعوا واقعاً جديداً إنَّهُ واقعٌ افتراضيٌّ صنعوه من مادّة أصول الفقه ومن مادّة الرجال ومن سائر الضلال الَّذي جاءونا به من تلكَ العيون الكَدرة القَذرة..

- **وتَنوَّعت الفجوات في عَمليَّة الاستنباط نتيجةً للبُعد الزَّمني** - الفجواتُ أنتُم اصطنعتُموها، أنتُم أنكرتُم الأحاديث لو أنَّكم تأخذونَ بأحاديث أهل البيت بعيد اً عن علم الرجال فإنَّ الأحاديثَ ستسدُّ هـذه الفجوات، أنتُم اصطنعتُم الفجوات وبعد ذلكَ بدأتُم تنوحونَ كي تَستعينوا بما أنتجتهُ سقيفةُ بني ساعدة، هـذه الفجواتُ مَسدودةٌ في الواقع المعصومي، لأنَّكم أنكرتُم أكثرَ من تسعينَ بالمئة من أحاديث العترة فلماذا لا تكونُ هُناكَ فجوات؟! أصلاً أصبحَ الأمرُ كُلُّهُ فجوةً وليسَ هُناكَ من فجوات، هُناكَ فَجوةٌ كبيرة، عمليَّةُ التَّفهيمِ لأولياءِ أهل البيت ستبقى جاريةً إلى يوم القيامة، هـؤلاء أخرجوا أنفُسَهُم من مَنظُومة طيب الولادة وحشروا أنفُسَهم في مَنظُومَة خُبث الولادة..

- **فيحسُّ أكثرَ فأكثر بالحاجة إلى تحديد قواعد عامَّة يُعالجُ بها جوانب الغُموض ويملأ بها تلكَ الفجوات** - من هُنا نشأت عندَ محمّد باقر الصدر منطقةُ الفراغ من هـذه الفجوات، فذهبَ إلى حسن البنّا وملأ لنا ذلكَ الفراغ بفقه حسن البنّا، ما يصطلحُ عليه حسنُ البنّا بالفقه الواقعي اصطلحَ هُوَ عليه بما يملأهُ الفقيه من عنده من خبرته، من عقله - **وبهـذا كانت الحاجةُ إلى علم الأصول تأريخيَّةً** - ما علاقتُنا بالحاجة التأريخيّة وإمامُنا موجودٌ وتسديدهُ موجودٌ ولُطفهُ موجودٌ؟! لأنَّ هم ربطوا أنفُسَهُم بسقيفة بني ساعدة لم يربطوا أنفُسهم بإمامِ زمانهم، فصارت الحاجةُ لعلمِ الأصول حاجةً تأريخيّة، لأنَّ الزَّمنَ تَقدَّم، أينَ إمامُنا؟! - **بمعنى أنَّها تشتدُّ وتتأكَّدُ كُلَّما ابتعدَ الفقيهُ تأريخياً عن عصر النص** - أينَ الإمامُ الَّذي تَقولُونَ من أنَّكُم نُوَّابٌ له؟! أينَ ألطافُه الخفيّة؟ - **وَتراكمت الشُكوكُ على عمليّة الاستنباط الَّتي يُمارِسُها** - من تسووا لنا حكايات هـذا عندَه خُمُس وشافَ الإمام الحُجَّة وگـالَه: روح ادفعه لفلان مرجع، زين ليش الإمام ما دز له واحد عليكم وگـالكم الطريق الصحيح هـذا؟! - **وعلى هـذا الأساس يُمكنُ أن نُفَسِّر الفارقَ الزَّمنيّ بينَ ازدهارِ علم الأصول في نطاق التفكيرِ الفقهي السُني وازدهاره في نطاقِ تَفكيرنا الفقهي الإمامي، فإنَّ التأريخَ يُشير إلى أنَّ علمَ الأصول ترعرعَ وازدهرَ نسبياً في نطاق الفقه السُني قبل تَرعرعه وازدهاره في نطاقنا الفقهي الإمامي** - محمّد باقر الصدر إمَّا أن يَكذب ولا أعتقدُ هـذا، هُو جاهلٌ بتأريخ علم الأصول عندَ السُنَّة وعندَ الشيعة، محمّد باقر الصدر لم يَعرف عنهُ الكَذب كبقيّة المراجع الآخرين - **وذلكَ لأنَّ المَذْهَب السُنِّي كانَ يَزعُمُ انتهاء عصر النصوص بوفاة النَّبي، فَحين اجتازَ الفكرُ الفقهيّ السُنِّي القرنَ الثاني كان قد ابتعدَ عن عصر النصوص بمسافة زَمنيّة كبيرة تخلُقُ بطبيعتها الثغرات والفجوات، وأمَّا الإماميّةُ فقد كانوا وقتئذ يَعيشونَ عَصر النص الشرعي لأنَّ الإمامَ امتدادٌ لوجود النَّبي فكانت المشاكلُ الَّتي يُعانيها فُقهاء الإمامية في الاستنباط أقلَّ بكثيرٍ إلى الدرجة الَّتي لا تَفسحُ المجالَ للإحساسِ بالحاجة الشديدة إلى وضع علم الأصول** - إذاً لماذا لم يأمُرنا الأئمَّةُ بذلك حينما يمتدُّ الزمانُ بِنا؟! لم يأمُرنا الأئمَّةُ بذلك - **ولهـذا نجدُ أنَّ الإمامية بمجرَّد أن انتهى عصر النصوص بالنسبة إليهِم بِبدء الغَيْبَة أو بانتهاء الغَيْبَة الصغرى بوجه خاص تفتَّحت ذهنيّتُهُم الأصوليّة** - بالضبط مثلما قالَ إمامُ زماننا للشيخ المفيد في الرسالة الَّتي وصلت إليه سنة (٤١٠): "ومَعْرِفَتُنَا بِالزَّلَل الَّذي أَصَابَكُم - هـذا هو الزَّلل؛ تَفتَّحت ذهنيّتُهم الأصوليّة وجدوا ديناً بديلاً وجدوا طريقاً جديداً - مُذْ جَنَحَ كَثِيرٌ منْكُم إلى مَا كَانَ السَّلَفُ الصَّالحُ عَنْهُ شَاسِعاً وَنَبَذُوا العَهْدَ الـمَأْخُوذَ منْهُم وَرَاء ظُهُورهم - أن يبقوا في الواقع المعصومي - كَأَنَّهُم لَا يَعْلَمُون - ركضوا باتجاه الواقع الجديد الافتراضي الَّذي اصطنعهُ بعضُهم أمثالُ ابنِ الجنيد وبدأ الأمر يتوسّع شيئاً فشيئاً حتَّى وصلنا إلى سنة (٤٤٨) للهجرة تلكَ السنةُ المشؤومة حينما انتقلَ الطوسي من بغداد إلى النَّجف وأسَّس مَذْهَبهُ اللَّعين وحوزتهُ اللعينة، ما تَحدَّث به هادي آل راضي نتاجٌ من نتاج الحوزة اللَّعينة..

في زيارة آل ياسين، نَصّ وردنا من إمامِ زماننا صلواتُ اللّه، الشيعةُ ما طلبوا من الإمامِ هـذا النص، وإنَّما جاءنا النصُّ من الإمامِ مُباشرةً، ونحنُ في هـذا النَّص نُشْهِدُ إمامَنا على عقيدتنا، في (مفاتيح الجنان) بعد أن نُسلِّم على إمامِ زماننا: **السَّلامُ عَلَيكَ بِجَوامِعِ السَّلام، أُشْهِدُكَ يَا مَوْلَايَ** - ويبدأُ الحديث: **أَنِّي أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَه إِلَّا اللّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَه** - إلى بقيّة ما جاء في الزيارة الشريفة، حتَّى نَقُول: **فَاشْهَدْ عَلَى مَا أَشْهَدْتُكَ عَلَيْه، وَأَنَا وَلِيٌّ لَكَ بَرِيءٌ من عَدُوِّك، فَالْحَقُّ مَا رَضَيْتُمُوه وَالبَاطِلُ مَا أَسْخَطْتُمُوه وَالْمَعْرُوفُ مَا أَمَرْتُم به وَالْمُنْكَرُ مَا نَهَيْتُم عَنْه** - هـذا المضمونُ حينما يأتينا من قبلِ إمامِ زماننا ويريدُ منَّا أن نعتقدَ به وأن نُشْهِدَهُ على هـذه العقيدة هل يكونُ مَضموناً مُزيَّفاً؟! أم أنَّهُ مَضمونٌ حقيقي واحدٌ أصل، فحينما نقولُ للإمامِ: (**فَالْحَقُّ مَا رَضَيْتُمُوه**)، هُناكَ حَقٌّ واحد، لا يُوجد حَقٌّ يصنعهُ لنا عالمُ أصول الفقه في واقعٍ أصوليٍ قد يكونُ مُوافقاً للحَقِّ وقد لا يكون، أيُّ مَنطقٍ هـذا؟!

"الحقُّ والباطلُ"؛ في دائرة الاعتقادات.

"والمعروفُ والمنكرُ"؛ في دائرةِ ما يَتفرّعُ عن الاعتقادات.
- هُناكَ اعتقاداتٌ عَمليّةٌ.
- وهُناكَ عباداتٌ عمليّةٌ.
- وهُناكَ قَوانينُ السلوكِ والأخلاق.
- وهُناكَ أحكامُ المعاملاتِ إلى غيرِ ذلك.
كُلُّ هـٰذا يقعُ تحتَ هـٰذهِ العناوينِ تارةً بنحوٍ مُباشرٍ وأخرىٰ بنحوٍ غَيرِ مُباشر..
هـٰذا الكلامُ الَّذي مَرّ علينا فيما تَحدَّثَ به هادي آل راضي أو ما تَحدَّثَ به محمّد رضا المظفَّر في أصول الفقه أو ما تَحدَّثَ به محمّد باقر الصدر في دروسٍ في علمِ الأصول، هـٰذا كلامٌ باطلٌ يُعارِضُ هـٰذا النَّص وهـٰذا النصُّ يُعارِضُهم جميعاً، هُناكَ حَقٌّ واحد، هُناكَ معروفٌ واحد، هُناكَ أُمورٌ مُشخَّصةٌ في الواقع المعصومي وهـٰذا هُو دينُنا..
أريدُ أن أُلفِت نَظرَ هادي آل راضي وأقول لهُ : يا شيخ هادي، المقطع الَّذي عرضتهُ على شاشة التلفزيون في الحلقة الماضية عشرون دقيقة وثلاثٌ وعشرونَ ثانية بالضَبط، المرّات الَّتي أخطأتَ فيها بلفظٍ أهمِّ مُصطلحٍ من مُصطلحاتِ علم الأصول (الإمارة والإمارات)، واللفظُ الصحيح؛ (الأمارةُ والأمارات)، أتدري كم مَرّة؟ ثلاثاً وعشرين مَرّة، إذا أردنا أن نُقَسِّمَ الخطأ هـٰذا على عشرين دقيقةَ طول المقطع يعني أنَّكَ تُخطئُ في ما هُو أقلُّ من دقيقةٍ على طول المقطع، وعددُ الأخطاء فقط أنا لم أُحاسبكَ على النحو أو اللُّغة أو سائر الأمور الأخرىٰ لأنَّكَ ما كُنتَ تَتكلَّمُ باللغة الفصيحة الكاملة..
أقولُ لكَ: يا شيخ هادي، لو أنَّ شخصاً يكونُ صانعاً لعصير الرمّان، وإنَّما جئتُ بعصير الرمّان مثالاً لأنَّ النَّجفَ مَعروفةٌ بصناعة عصير الرّمّان، لو أنَّ شخصاً هو صانعٌ لعصير الرمّان لكنَّهُ لا يلفظُ كَلمة الرمّان رُمّان، وإنَّما يقول: رِمّان، ألا يضحكُ الآخرونَ عليه؟! هـٰذه اللَّفظةُ جوهريّةٌ في عمله.
لفظةُ (الأمارة) جوهريّةٌ في مُصطلحاتِ علم الأصول، أنا لا أريدُ أن أنتقصَ منك، ولكنَّني أُنبِهُكَ مثلما أنتَ تُخطئُ هـٰذا الخطأ الفادحَ على المستوىٰ اللَّفظي والاصطلاحي وربّما أنتَ لَستَ مُنتبِهاً، ربّما لو انتبهت فإنَّكَ تَعرِفُ أنَّ المصطلَح ما هو الإمارة وإنَّما هُو الأمارة، أقولُ: إنَّ الشَّيطانَ يَسرِقُ عقلكَ، مثلما سَرقَ لسانكَ هُنا يسرقُ عقلكَ ويَضخُّ هـٰذا الفكرَ النَّاصبيَّ في عَقلك وفي عقل الباقين..
هـٰذا الأمر إذا كُنتَ مُوفَّقاً يكونُ سبباً لكَ أن تُفكِّرَ في حالك وأن تُفكِّرَ في أمرك من أنَّ هـٰذا الضلالَ الَّذي تتحدَّثُ بهِ الَّذي يُسمَّىٰ بِعلم الأصول هـٰذا يصنعُ للنَّاس ديناً مُزيَّفاً، دينُ العترة ليس هُنا، فابْحث عن دين العترة في مكانٍ آخر..
سآخذكم في جولة مع آيات من الكتاب الكريم:
في الآية السادسة بعد العاشرة بعدَ المئة من سورة الأنعام: ﴿**وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ إِن يَتَّبِعُونَ إِلاَّ الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلاَّ يَخْرُصُونَ**﴾، الآية واضحةٌ في أنَّ اللّهَ يرفضُ الظَّنَّ بِكُلِّ مَراتبه وبشكلٍ قاطع.
نحنُ حينما نَتَّبع علم الأصول نَتَّبِعُ الظَّن، الشَّيطانُ ضَحِكَ على مراجعنا فقالَ لهم: من أنَّ الظَّنَّ هـٰذا لهُ حُجيّةٌ مَجعولَةٌ من قبل الشارع، لو كانَ الأمرُ هـٰكذا لماذا القرآنُ يرفضُ الظَّنَّ مُطلقاً في هـٰذه الآية و في غيرها؟ القرآنُ يدفَعُنا إلى العلم ويُحاسبنا على أساس العلْم ويرفضُ أن نعملَ بالظَّن ولن يُحاسبنا على أساس الظَّن، هـٰذا هو مَنطقُ القُرآن، فاعرضوا علم الأصول على القرآن، فإنَّ علمَ أصول الفقه يُعارِضُ مَنطق القرآن بدرجة مئة بالمئة، "يخرصون"؛ يَكْذبون في ظُنونهم.
في الآية الثامنة والأربعين بعدَ المئة من سورة الأنعام: ﴿ **سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُواْ لَوْ شَاء اللّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلاَ آبَاؤُنَا وَلاَ حَرَّمْنَا من شَيْءٍ كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ من قَبْلِهِم حَتَّى ذَاقُواْ بَأْسَنَا قُلْ هَلْ عندَكُم مِّنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا إِن تَتَّبِعُونَ إِلاَّ الظَّنَّ وَإِنْ أَنتُمْ إَلاَّ تَخْرُصُونَ**﴾، هـٰذا ضَلالُكم مَردهُ إلى الظَّن لأنَّ الظَّنَّ يَقودُ إلى الضَلال، اللّهُ يُحاسبنا على العلم ويَدفعُ بِنا باتِّجاه العلم ولا يُحاسِبنا على أساس الظَّن..
في سورة يونس، الآية السادسة والثلاثين بعد البسملة: ﴿**وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلاَّ ظَنّاً إَنَّ الظَّنَّ لاَ يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئاً إِنَّ اللّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُون**﴾، القرآنُ يرفضُ الظَّنَّ بِكُلِّ مَراتبه ولا يُوجدُ ظَنٌّ لا في القُرآن ولا في حديث العترة جُعلت لهُ شرعيّةٌ، الواقعُ المعصومي واقعُ اليقين وواقعُ العلم وواقعُ الحقيقة والصِّدْق، خرجوا هـٰؤلاء المراجعُ السَّفَلَةُ منه وأخرجونا منه وصَنعوا لنا واقعاً مُزيَّفاً آخر..
في الآية السادسة والستين بعد البسملة من سورة يونس: ﴿**أَلا إِنَّ لله مَن فِي السَّمَـٰوَاتِ وَمَن فِي الأَرْضِ وَمَا يَتَّبِعُ الَّذِينَ يَدْعُونَ من دُونِ اللّه شُرَكَاء إِن يَتَّبِعُونَ إِلاَّ الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلاَّ يَخْرُصُونَ** - تُلاحظونَ أنَّ القُرآنَ يذمُّ الظَّنَّ بِكُلِّ أشكاله؛ "في مقام العقيدة، في مقام الأخلاق، في مقام المعرفة والثقافة، في مقام الأحكام والقوانين"..
في سورة النجم، الآية الثالثة والعشرين بعد البسملة: ﴿**إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاء سَمَّيْتُمُوهَا أَنتُمْ وَآبَاؤُكُم** - وهـٰذا ينطبِقُ على علم الأصول؛ "حُكمٌ واقعيٌّ، حُكمٌ ظاهريٌّ، أماراتٌ، أصولٌ عَمليّة، أدلَّةٌ اجتهاديّة، أدلَّةٌ فقاهتيّة، قَطعٌ، ظَنٌّ لهُ حجيةٌ مُنجزيّةٌ، مُعذِّريةٌ"، إلى غيرِ ذلك - **مَّا أَنزَلَ اللَّهُ بِهَا من سُلْطَانٍ** - ما هُو سُلطانُكُم؟ ما هُو دَليلكُم؟ - **إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنفُسُ** - أنفُسهم تهوىٰ أن يكونوا قريبينَ من مُخالفي العترة الطاهرة - **وَلَقَدْ جَاءهُم مِّن رَّبِّهِمُ الْهُدَىٰ**﴾، ولكنَّهم لا يهتدون، الهُدى موجود..
في سورة النجم، الآية الثامنة والعشرين بعد البسملة وما بعدها: ﴿**وَمَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئاً ۝ فَأَعْرِضْ عَن مَّن تَوَلَّىٰ عَن ذِكْرِنَا** - تَولّى عن ذكرنا وتَمسَّكَ بِظُنونه - **وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا**﴾، هـٰذا ينطبِقُ على مراجع النَّجف حتَّى حينما يعرفونَ الحقيقةَ يُعرِضونَ عن الحقيقة يُعرِضونَ عن ذكرِ مُحمَّدٍ وآلِ مُحمَّدٍ للمُحافَظة على الأموال الَّتي سرقُوها وللمُحافظة على المنزلة الَّتي حصَّلُوها بَين أتباعهم الحمير كي يُورِّثوا ذلك لأبنائهم وأحفادهم..
- **ذَٰلِكَ مَبْلَغُهُم مِّنَ الْعِلْمِ** - هـٰكذا يَتصوَّرون أنَّهم بلغوا مَحلّاً من العلم - **إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اهْتَدَىٰ**﴾، المُهْتَدي هُو الَّذي يَتَّبِعُ العلْم، والضَالُّ عن السبيل هو الَّذي يَتَّبِع الظُّنون..
في الآية العشرين بعد المئة بعد البسملة من سورة البقرة: ﴿**وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ الْيَهُودُ وَلاَ النَّصَارَى حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللّهِ هُوَ الْهُدَىٰ وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءهُم بَعْدَ الَّذِي جَاءكَ مِنَ الْعِلْمِ** - الاتِّباعُ والعَملُ يكونُ بالعلم - **مَا لَكَ مِنَ اللّهِ من وَلِيٍّ وَلاَ نَصِيرٍ**﴾، القُرآنُ نَزلَ بهـٰذا اللِّسان؛ "بلسانِ إيَّاكِ أعني واسمعي يا جارة"، اللفظُ يُخاطبُ رسولَ اللّه، المضمونُ لي ولَكُم للأمَّة.
لَقد جاءنا العلْمُ من العترة الطاهرة، فهل تَعتقدونَ أنَّ الأئمَّة مُنذُ زمان رسول اللّه إلى سنة (٣٢٩) للهجرة ما قَدَّموهُ لنا من قُرآنهم وتَفسيرهم لقُرآنهم ومن حَديثهم ومن قواعد تَفهيمهم لحديثهم ماذا كانوا يصنع ونَ بهـٰذا؟ يَصنعونَ بهـٰذا واقعاً علمياً لنا، نحنُ الَّذينَ تركنا هـٰذا الواقعَ العلمي، أئمَّتُنا قُتِلوا جَميعاً لم يبقَ إلَّا إمامُ زماننا صلواتُ اللّه عليه، هل قُتِلوا لأنْ يكونَ الدِّينُ ظُنوناً مثلما يفعلُ مراجع النَّجف وكربلاء؟!

الحُسَينُ قُتِلَ وقُتِلَ الأئمَّةُ من بَعده لصناعة واقعٍ علميٍّ معصومي لديننا (فَإِنَّا لَا نَعدُّ الفَقيه منْهُم فَقيهاً حَتَّىٰ يَكُونَ مُحَدَّثًا، أَوَ يَكُون الـمُؤْمِنُ مُحَدَّثاً أَوَ يَكُونُ الـمُؤْمِنُ مُحَدَّثاً؟ فَقالَ الصَّادقُ صَلَواتُ اللّه وسَلامُهُ عَليه: يَكُونُ مُفَهَّماً وَالـمُفَهَّمُ مُحَدَّثٌ).

في الآيَة الخامسة والأربعين بعد المئة بعد البسملة من سورة البقرة: ﴿**وَلَئِنْ أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوْتُواْ الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَّا تَبِعُواْ قِبْلَتَكَ وَمَا أَنتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ وَمَا بَعْضُهُم بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءهُم مِّن بَعْدِ مَا جَاءكَ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّكَ إِذاً لَّمِنَ الظَّالِمِينَ**﴾.

الاتِّباعُ للعلم، اَتِّباعُ الظَّنون يَقودُ إلى الضلال، اتِّباعُ الظَّنونَ هو اتِّباعُ الأهواء، القُرآنُ جَعلَ الأهواءَ في هـٰذه الآيَة وفي الآيات السابقة جعلَ الأهواء في قِبالِ العلم، هـٰذا يعني أنَّ غَيرَ العلم هَوىً، والهوىٰ ضلال..

في سورة الرعد، الآيَة السابعة والثلاثين بعد البسملة: ﴿**وَكَذَلِكَ أَنزَلْنَاهُ حُكْماً عَرَبِيّاً وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءهُم بَعْدَ مَا جَاءكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللّهِ مِن وَلِيٍّ وَلاَ وَاقٍ**﴾.

هُناكَ شيءٌ واضحٌ، العربيُّ هُو الواضحُ، والحُكمُ هُو القطعيّ - **وَكَذَلِكَ أَنزَلْنَاهُ حُكْماً عَرَبِيّاً** - أنزلنا شَيئاً قَطعياً واضحاً بَيناً - **وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءهُم بَعْدَ مَا جَاءكَ مِنَ الْعِلْمِ**"، فَغيرُ العلم أهواء، إنْ كانَ بدرجة الظن، إن كانَ بدرجة الاحتمال، إن كانَ بدرجة الشك، إن كانَ بدرجة الوهم، هـٰذا كُلُّهُ أهواء..

في سورة الروم، الآيَة التاسعة والعشرين بعد البسملة: ﴿**بَلِ اتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَهْوَاءهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ** - هُناكَ أهواء، وهُناكَ علم، ألا تُلاحظونَ أنَّ الآيات تَجعلُ الأهواء في قبال العلم؟ فَغيرُ العلم أهواء ضلال، علمُ الأصول من أوَّله إلى آخره أهواء، إنَّها أهواءُ الشَّيطان - **فَمَن يَهْدِي مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ وَمَا لَهُم مِّن نَّاصِرِينَ**﴾.

في سورة الأعراف، الآيَة الثالثة بعد المئتين بعد البسملة: ﴿**وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِم بِآيَةٍ قَالُواْ لَوْلاَ اجْتَبَيْتَهَا قُلْ إِنَّمَا أَتَّبِعُ مَا يُوحَى إِلَيَّ مِن رَّبِّي** - الكلام مَصدرهُ مصدرٌ واحد هُو اللّه - **هَـٰذَا بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ**﴾.

الآية واضحةٌ النَّبيّ يُعطينا دَرْساً فيقول: "**إِنَّمَا أَتَّبِعُ مَا يُوحَى إِلَيَّ مِن رَّبِّي**"، والوحيُ عِلْمٌ ويَقينٌ وقطعٌ قاطعٌ وحُكمٌ فاصِلٌ، والنَّبيّ يَجعلُ الأمرَ مَحصوراً في قناة الوعي.

وهـٰذا الَّذي يُوحَى إِلَيّ من رَبِّي؛ "**بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ**".

في سورة يونس، الآيَة الخامسة بعد العاشرة بعد البسملة: ﴿**وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ لاَ يَرْجُونَ لِقَاءنَا ائْتِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَـٰذَا أَوْ بَدِّلْهُ** - ماذا قالوا الَّذينَ لاَ يرجونَ لقاءَنا؟ - **قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ من تلْقَاء نَفْسِي إِنْ أَتَّبِعُ إِلاَّ مَا يُوحَى إِلَيَّ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ**﴾، النَّبي يُعطينا درساً لكنَّ هـٰؤلاء لا يخافونَ اللّه ولا يَخافُونَ رسولَ اللّه، يَصنَعونَ لنا ديناً مُزيفاً لأجل أن يتسيدوا علينا ويجعلونا حميراً كي يركبوا على ظُهورنا.

في الآيَة التاسعة بعد البسملة من سورة الأحقاف: ﴿**قُلْ مَا كُنتُ بِدْعاً مِّنَ الرُّسُلِ وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ وَمَا أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ**﴾، تُلاحظونَ هـٰذا التكرار على لسانِ رسولِ اللّه من أنَّ الدِّينَ لابُدَّ أن يكونَ مُستنداً إلى العلم وليس إلى الظنون..

في الآيَة الثامنة بعد العاشرة بعد البسملة من سورة الجاثية: ﴿**ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاء الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ** - الَّذينَ لا يَعلَمون لا يَستندونَ إلى العلم يَتَّبعونَ الأهواء والأهواءُ مَصدرُها الشَّيطان..

في سورة الأنعام، الآيَة الثالثة والخمسين بعد المئة بعد البسملة: ﴿**وَأَنَّ هَـٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ وَلاَ تَتَّبِعُواْ السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ** - كيفَ نَتَّبعهُ من دُونِ علمٍ ومن دُونِ تَشخيص للصِراط المستقيم؟!

في الآيَة الخامسة والخمسين بعد المئة بعد البسملة: ﴿**وَهَـٰذَا كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُواْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ**﴾، هـٰذا كتابٌ علميٌّ حَقيقيٌّ فاتَّبعوه، حينما نَمرُّ على آيات الاتِّباعِ في الكتاب الكريم إنَّها تَأمُرنا باتِّباعِ العِلْمِ، وتَأمُرنا بالإعراض عن الظُّنون بِكُلِّ مراتبها وأشكالها، وليسَ هُناكَ مَن ظَنَّ أُسْبِغَت عليه حُجيَّةٌ، هـٰذه أكاذيب الشَّيطان الَّتي ضَحك بها النَّواصبُ على الطوسيين، والطوسيونَ ضَحكوا بها علينا..

في سورة الأعراف، الآيَة السابعة والخمسين بعد المئة بعد البسملة: ﴿**الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوباً عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَآئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالأَغْلاَلَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُواْ بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُواْ النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُوْلَـئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ**﴾، يتَّبِعونَ النُّور يتَّبعونَ العِلْم، لَا يتَّبعونَ الأهواء، العِلمُ في قُرآنهم المفسرِ بتفسيرهم، وفي حديثهم المفهَّمِ بتفهيمهم، وهـٰذا الَّذي بايعنا عليه في بيعة الغدير.

في سورة يس، الآيَة الحادية بعد العاشرة بعد البسملة: ﴿**إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَـٰنَ بِالْغَيْبِ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ**﴾، "**إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ**"؛ الاتِّباعُ للشريعة الَّتي من اللّه، الاتِّباعُ للوحي الَّذي هُو من اللّه، الاتِّباعُ للنُّور الَّذي أنزلَهُ اللّه، الاتِّباعُ للذِّكر الَّذي جاءنا من اللّه، إنَّهُ العِلْم، الاتِّباعُ في القُرآنِ للعلم، ما هو الَّذي يُقابِلُ العلم؟ الأهواء، الأهواءُ لَيست من اللّه، العلمُ من اللّه، الأهواءُ من الشَّيطان..

في الآيَة الثالثة بعد البسملة من سورة مُحَمَّد صَلَّى اللّهُ عليه وآله: ﴿**ذَلِكَ بِأَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا اتَّبَعُوا الْبَاطِلَ** - والباطلُ أساسهُ الأهواء، والأهواءُ لا علاقة لها بالعلْم - **وَأَنَّ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّبَعُوا الْحَقَّ من رَّبِّهِمْ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ لِلنَّاسِ أَمْثَالَهُمْ**﴾، الحَقُّ هُو العِلْم، والباطِل هُو الجهل، هـٰذه الآيةُ وضعت حَدَّاً فاصلاً وصريحاً في برنامج الاتِّباعِ في الكتاب الكريم..

في الآيَة الخمسين بعد البسملة من سورة القصص: ﴿**فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءهُمْ** - إنْ لَم يَستجيبوا لكَ؛ يَستجيبوا للعلم لأنَّكَ جِهةُ العلم يا رسولَ اللّه - **وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ** - اتَّبعَ ظَنَّهُ - **بِغَيْرِ هُدًى** - بغيرِ علمٍ - **مِنَ اللّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ**﴾، هـٰذه الآياتُ صريحةٌ جِداً في بيانِ منهج القُرآن، فاعرضوا علَم أصول الفقه على القرآن..

في الآيَة الرابعة والستين بعد البسملة من سورة الأنفال: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ**﴾، هـٰؤلاء هُم المرضيون الَّذين يَتَّبعونَك يَتَّبعونَ العِلْم، لأنَّ النَّبي هُو مركزُ العلم، هُو قَرارُ العلم، هُو أساسُ العِلْم، هُو عَينُ العلم، هُو العِلْمُ كُلُّهُ، الآخرونَ الَّذينَ لا يَتَّبعونَ العِلْم لا شأنَ لكَ بهم..

في الآيَة الثامنة بعد المئة بعد البسملة من سورة يوسف: ﴿**قُلْ هَـٰذِهِ سَبِيلِي** - ما هي سَبيلُكَ يا رسول اللّه؟ - **أَدْعُو إِلَى اللّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَاْ وَمَنِ اتَّبَعَنِي** - على بصيرةٍ على علمٍ على وعي - **وَسُبْحَانَ اللّهِ وَمَا أَنَاْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ**﴾.

في الآيَة الحادية والثلاثين بعد البسملة من سورة آل عمران: ﴿**قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللّهَ فَاتَّبِعُونِي** - حُبّ اللّه ناشئٌ عن مَعرفته، والمعرفةُ هي أعلى دَرجات العِلْم - **يُحْبِبْكُمُ اللّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ**﴾.

في الآيَة السادسة والثلاثين بعد البسملة من سورة إبراهيم فيما جاء عن لسانِ إبراهيم وهُو يُبَيِّن قاعدةً، هـٰذه القاعدةُ يُقرِّرها القُرآن: ﴿**فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي**﴾، فَمن تَبِعَني على عِلْمٍ، على بَصيرةٍ، هـٰذا نَبيّ يَتحدَّث فَهُو لا يُريدُ مِنَ النَّاسِ أن يَتبعوهُ على جهلٍ..

في سورة آل عمران، الآية الثالثة والخمسين بعد البسملة: ﴿**رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنزَلْتَ** - الإيمانُ علمٌ - **وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ**﴾، وهـٰذا هو الَّذي نَحنُ نُريدهُ، أنزلَ النُّور، أنزلَ الذِّكر، أنزلَ القُرآنَ، أنزلَ الوحي، أنزلَ العلْم، اتَّبعناهُ عن علمٍ..

تُلاحظونَ أنَّ كُلَّ الآيات الَّتي عرضتُها بينَ أيديكُم الَّتي تأمُر بالاتِّباع تَمنعنا من العَملِ بالظُّنون، تَمنَعُنا من السَّير معَ الأهواء لأنَّ الأهواء تكونُ شاملةً للظُّنون والاحتمالات بكُلِّ دَرجاتها، وللشكوك وللأوهامِ وللخيالات، هـٰذه هي الأهواء، ولكن في بداية الجولة كانت الآياتُ تُصرّ على مُصطلح الظَّن، الآياتُ كُلُّها مَنعتنا عن الظَّنِّ بِكُلِّ أشكاله، الآياتُ مَنعتنا عن العَملِ بالظَّن، ومَنعتنا عن أن نَسيرَ مع الأهواء، وأمرتنا بالتمسُّك بالعلْم، إذا كُنَّا هـٰكذا فإنَّنا نَأمَلُ أن تَكُونَ عاقبتُنا مثلما تقولُ الآيةُ الثالثةُ والخمسون بعد البسملة من سورة آل عمران: ﴿**رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ**﴾.

وإلَّا فإنَّ عاقبة أمرنا تُحدِّثنا سورةُ البقرة عنها في الآية السادسة والستين بعد المئة بعد البسملة وما بعدها، الحديثُ عن يومِ القيامة: ﴿**إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُواْ مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُواْ وَرَأَوُاْ الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الأَسْبَابُ** - الَّذينَ اتَّبعنَاهُم على الظَّنون، الَّذين نَتَّبعهُم على العلم مُحَمَّدٌ وآلُ مُحَمَّد وهُم الَّذينَ صَنعوا الواقعَ العلميَّ المعصومي لدينهِم في قُرآنهم المفسرِ بتفسيرهم وحديثهِم المفهَّم بقواعد تَفهيمهم - **وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُواْ لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّؤُواْ مِنَّا** - ولَكنَّهُم لن يَنالوا ذلك، فهـذا جزء من العذاب النَّفسي لَهُم - **كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُم بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ**﴾.

وتأتي الآيةُ الَّتي أختمُ بها الحديث: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُواْ مِمَّا فِي الأَرْضِ حَلاَلاً طَيِّباً وَلاَ تَتَّبِعُواْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ** - خُطوات الشَّيطان هي الَّتي تَقودُكم إلى الظُّنون وإلى الأوهام - **إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ** ۞ **إِنَّمَا يَأْمُرُكُمْ بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ وَأَن تَقُولُواْ عَلَى اللّهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ** - إنَّهُ يَذهبَ بِكُم إلى دائرة الجَهْل، أن تُشَرِّعوا العقائدَ وأن تُشرِّعوا الأحكامَ وأن تَصنعوا ديناً بَديلاً مثلما فعل بناَ المراجعُ الطوسيون سوّد اللّهُ تعالى وجُوهَهُم في الدُّنيا والآخرة.

هـٰذه أمثلةٌ ونماذج في جولة قُرآنيّة سريعةَ، القرآنُ يُريدُ منَّا أن نَتحرّك بهـٰذه الطريقة وأن يكونَ الاتِّباعُ للدِّين مَبنيّاً على أساس العِلْم لا على أساسِ الظُّنونِ والأوهام الَّتي يصطنعها هـٰؤلاء الَّذينَ يُعطونَ لأنفُسهِم وصفَ الاجتهاد المجتهدون.